فيها ﴾[1] كما أنّه لا شك في وجود الله ولا تردّد في وحيه ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾[2] فإنّه لا شك أيضاً في أنّ القيامة حق وأنّ المعاد أمر حتمي . هذا هو برهان العدالة وحده الأوسط العدل الإلهي ، وفي سورتي الزمر وصاد إشارة إلى ذلك يقول : ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجّار ﴾[3] فهل من الممكن أن نجعل الذين يعتقدون بعقائد الحق وإلى جانب ذلك يعملون الصالحات كالمفسدين في الأرض على حدّ سواء ؟ أي أنّ المفسدين في الأرض يموتون فيفنون والصالحون والمؤمنون يموتون أيضاً ويفنون بلا حساب بعد الموت ومحكمة ؟ فهل أنّ الله العادل يدير العالم هكذا بحيث يفنى الصالحون والطالحون بالموت ثم لا حساب ولا كتاب على صلاحهم وفسادهم ﴿ أم نجعل المتقين كالفجّار ﴾ فهل أنّ الله يساوي بين أهل التقوى والفجور في الذهاب بلا حساب على تقواهم وفجورهم ؟ وهل أن الله الذي ألهم النفس الإنسانية التقوى والفجور معاً ﴿ ونفس وما سوّاها * فألهمها فجورها وتقواها ﴾[4] وبيّن طريق العدل والظلم وألهم الإنسان الحسن والقبح ، فاحترم البعض هذا الإلهام وطوى طريق الحق ، وأغمض البعض عينيه عن هذا الإلهام وكان جوابه لنداء الأنبياء بالسخرية والاستهزاء ﴿ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلّا كانوا به يستهزؤون ﴾[5] . فيعاملهم على حدٍ سواء ؟ وهل من اتّبع نداء الأنبياء سواء مع مَنْ كان جوابه السخرية والاستهزاء ؟ ﴿ أم نجعل المتّقين كالفجار ﴾ وهل نساوي بين أهل التقوى

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٨.
(٤) سورة الشمس، الآيتين: ٧ ـ ٨.
(٥) سورة يس، الآية: ٣٠.